دلالات النوستالجيا في قلعة كـركوك

أ.م.د. عامر شاكر الكناني

الباحث صواش خطاب عمر

المقدمة:

إن النوستالجيا تتغذى على الانتقال وعلى الانقطاعات الذاتية التي تولد توقنا للاستمرارية، لكن من المستحيل تقريبا تصور النوستالجيا في عالم من الاستمرارية الكاملة التي لا يمكن تحقيقها ، أي عالم بلا انتقالية كذلك يصعب تصور ذلك في عالم من الانقطاع المستمر إذ إن الشعور بالانقطاع يحب أن يجد في النهاية قاعدته الوجودية كما كانت من الاستمرارية فالعلاقة بين انعدام الهوية والتفاعل مع النوستالجيا ليست مثالية ، فالنوستالجيا تتشكل من الاستمرارية المتعاقبة وانقطاع حياتنا واوقاتنا.

يتضمن البحث عملية فرز وبناء المؤشرات الاولية والمقابلة بينها لبناء المؤشرات النهائية التي تم تطبيقها في الجانب من البحث وتطبيق المؤشرات على منطقة القلعة في كركوك والمقارنة بين النتائج المستحصلة وتحليلها من قبل الباحث.

(١-١) دلالات النوستالجيا:

للتعرف على دلالات النوستالجيا لا بد من البداية التعرف على ما ينتج من تجربة النوستالجيا:

اولا: ينبغي ان يكون واضحا بان مادة النوستالجيا مستمدة من الماضي ذي الخبرة الشخصية.

ثانيا: اذا ما علمنا بان النوستالجيا تسير بالاتجاه الصحيح فهي تتطلب وجودها في الحاضر وان تكون موجهه نحو المستقبل وهذا ما اكد عليه الكثير من المولفين الذين يويدون بانها تعد من العوامل التحفيزية. (F.C.Bartlett, 1932,pp86)

ثالثا: أكد الراحل ريتشارد دالي بمقولة (انا اتطلع الى المستقبل بالنوستالجيا) بحسب العديد من التجارب على اشخاص اجريت معهم مقابلات قالوا ان ذلك ممكن وذلك بتصور أنفسهم في نقطة بعيدة نسبيا في

المستقبل عن نظرهم الى نوستالجيا وتوقعهم الاحداث التي كانت وشيكة والتي يمكن حدوثها في السياق الطبيعي. (Clay routledge,2015,pp84)

(١-١-١) دلالات النوستالجيا لتحقيق الهوية:

(١-١-١-١) الاستمرارية:

النوستالجيا والهوية الذاتية هاله مميزه من الانفصال في العالم ،فهي تؤدي دورا في البحث المستمر عن الهوية الشخصية ومحاولة انقاذ الذات من فوضى التجربة الاولية غير الموحدة ويلبي نداء الاستمرارية وخلق وسائل من الراحة والتوازن فالماضي ممكن ان يكون معيارا رائعا ومحرضا كبيرا ايضا الى تجربة جديده لمعرفة الفرد الى اين يصل لمقارنه الاهداف وما يمكن ان تحصل عليه. (F.C.Bartlett,1932,pp71) وعند اجراء تحليل اكثر دقة في مفهوم النوستالجيا للوصول الى كيفيه تعزيز هذه الظاهرة لاستمرارية الهوية نتوصل الى نقطتان اساسيات

١- ان استحضار النوستالجيا لبعض حالات الماضي يحدث دائما في سياق المخاوف الحالية والقلق من عدم اليقين

٢- ان العواطف والحالات المعرفية التي تشكل خطرا لعدم انتظام الهوية تسعى النوستالجيا خلالها الى تنظيم حالتنا النفسية ورفض الهويات الخارجية المفروضة. (Fred,1979, pp21)

(١-١-١-٢) الاستذكار:

إن الاستذكار يعد محفزا قويا للنوستالجيا والتي تنقلها تماما كما كانت فهي تعكس تلك الفترات من ماضينا عندما كنا نظن انفسنا مختلفين باعتماد اذواق من سبقونا في الافلام والموسيقى والرسم والعمارة والتي تبعدنا عن الذوق المبتذل واسبتعادنا عن التيارات السائدة الاكثر تشويشا و تعطينا تصورا عن ما يجب ان يكون عليه الحال في هذه المجالات خصوصا واننا سنرى الكثير من الصور التي تبحث في النوستالجيا وتبني على اساسها بما نشترك فيه مع الاخرين ، تلك التجارب المشتركة في وقت سابق والتي ترمز الى ما كان والى عصرنا وجيلنا. (Fred,1979, pp27)

(١-١-١-٣) تركيب المعايير:

تستخدم النوستالجيا لأغراض الاستمرارية في الهوية من خلال استنباط المواقف التقديرية تجاه الذات والفرز من الذاكرة واعاده الاكتشاف من خلال عملية التطبيع واعادة التأهيل للجوانب الهامشية وتخطي هذه الابعاد مع كونه عنصرا قابل للفصل التحليلي في لغة النوستاليجا وامكاناتها القوية في القياس والاداء وتحديد مكان الذاكرة في نسخه سابقه من الذات والتي يمكن الاستفادة من بعض الظروف الحالية للنفس عاده ما يكون التأثير هو قيادة النوستالجيا الى الاستدلال او ربما الى حد بعيد على بعد القييم الذاتي مثل (انظر الى اي مدى وصلت ؟) والتي تتحقق من خلال النزعة الى تبسيط الماضي واضفاء طابع رومانسي الى على الماضي. (Cf. Edward,1975,pp67)

(١-١-١-٤) أصالة:

ان النوستالجيا والهوية هي العاطفة التي تتلاعب بنا بغض النظر عن شبهاتنا فاننا نستمر في تبسيط ما لدينا من ماض واضفاء طابع عاطفي عليه وتكميله ، فبالرغم من خلاف المشاعر او اشكال الوعي التي يكون الانسان وريثا لها فان النوستالجيا تعمل بموجب الدستور والقيود المفروضة التي عشناها في الماضي ، فهي تمثل الاماكن الحقيقية والاحداث والحالات المزاجية في ماضينا، فالاصالة هي الوصول الى هذا المستوى الفكري وليس محاكاة التحقق المادي له. اما كون الشكل يقترن بفكر معين نتيجة التعرف اليومي عليه فهي حالة موجودة وتمثل ما يصطلح عليه هوسرل (بالحقيقة المادية الجزئية) وتتصف بأنها عرضية ومؤقتة. (Fred,1979, pp47)

(١-١-١-٥) الترميز:

يمكن تعريف الرمز اصطلاحاً بكونه "وسيلة تعبيرية ذات بعد صوري، يطرح قيمة استنتاجية لرؤية ما يقبع خارج حدود رؤية الفرد مستثمرة عدة طرق كالحدس والتخمين والمماثلة لتحقق وظيفة الاتصال البشري. الذي يوصل معان ضمنية لأفكار عقلية واخرى مادية متطلباً بذلك فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاعتبارية الجمعية. اما الرمزية فهي تمثيل الافكار والانفعالات بالإيحاء غير المباشر

بـدلاً مـن التعبيـر المباشـر، وذلـك بتحميـل بعـض الاشـياء والاصـوات والالفـاظ معـان رمزيـة خاصـة. (Fred,1979, pp30)

(١-٢) موقع مدينة كركوك:

تقع مدينه كركوك في شمال العراق بين بغداد واربيل وتحتل المرتبة الرابعة اهمية بين مدن العراق ، تقع على ارتفاع ٣١٠ م فوق مستوى سطح البحر على خط عرض (٣٥,٢٥) وخط طول (٤٤,٢٥) تبعد عن العاصمة ٢٨٥ كم برا. (KRAMERs ,1967,589) المدينة مبنيه على ارض سهليه يمر من خلالها نهر (الخاصة) والذي بدوره يقسم المدينه الى قسمين الاول (اسكي ياقه) اي الشطر القديم يقع شرق النهر والشطر الغربي يعرف (بالقورية) تقع القلعه في الجزء الشرقي والتي تعتبر النواه الاولى للاستيطان في المدينه. (عبد الرزاق الحسني ،١٩٥٦،ص٢١٧) كركوك مدينة لم تتغير لسنوات طويله الا انها شهدت تغييرات سريعه في الربع الثاني من القرن العشرين (طه باقر ،١٩٦٥ ، ص ٧-٨) بعد ان اصبحت مركزاً لانتاج النفط الخام.

(١-٢-١) تطور بنيه المدينة:

يمكننا القول بأنه على مر التاريخ فان كركوك ما هي الا عن موقع قلعه منيعة وهي قد حافظت على هذه الهوية لمدة طويلة. لكن اسوار القلعة فقدت اهميتها في القرن الخامس عشر إذ ان الاستيطان بدا في الانتشار خارج الاسوار (kuban 1973 . 206) ان الاستيطان في السهل الخارج عن قلعه بدا في حقبة متأخرة ولاحقه بسبب انعدام الاستقرار السياسي باعتبار المنطقة ساحة لنزاعات طويلة الامد ما بين الدولة العثمانية والايرانية ، الامر الذي جعل من الاستيطان خارج القلعة يتأخر الى ما بعد القرن الثامن عشر . وعند تناول تكوين المدينة فإننا نقسمها الى ثلاثة أقسام ، باعتبار ان هذه الاستيطانات كانت تعيش تطورات يختلف احدها عن الآخر. من ذلك يظهر انها كانت تنقسم الى ثلاث اقسام في تكوينها وهي:

- القلعه والمنطقه الاسفل منها
- وشطر القورية في الطرف الاخر من نهر الخاصة

- منطقة تسين التي كانت قرية بذاتها قديما

ومن الجدير بالذكر إن اتساع قرية تسين ادى الى اندماجها فيما بعد مع شطر القورية (Karmers ١٩٦٧ , p ١٧)

(١-٢-٢) قلعة كركوك:

تقع في مركز مدينة كركوك في العراق وتقوم (القلعة) فوق مستوطن أثري قديم ورد اسمه في الألواح المستخرجة منه وعددها ٥١ لوحاً يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وعثر عليها في سفح القلعة في عام ١٩٢٣. تشير المكتشفات التي عثر عليها الى أن اثار الاستيطان في قلعه كركوك تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد. (طه باقر . ١٩٦٥ . ٩٠) وترجع اهمية القلعة بعد ان وقعت تحت سطرة الحكم العثماني . لتصبح مركزاً مهماً للدفاع مقابل الاخطار المحتملة والقادمة من الشرق . وبهذه الطريقة فان الطريق الواصلة ما بين (بغداد – الموصل) والطريق القديم المحاذي لخط سير (بغداد – كفري – داقوق – كركوك – اربيل –موصل) استعادت حيوتها وبذلك فان الطريق الموازية لنهر دجلة قد فقدت اهميتها (kramers . 1967. 590).

قلعة كركوك إحدى المواقع الأثرية الشهيرة في مدينة كركوك تتميز بما يأتي:-

- أسس قلعة كركوك (٢٦٠٠ق.م) عصر فجر السلالات السومرية.
- أبعاد قلعة كركوك ٥٠٠×٤٠٠م.
- ارتفاع القلعة حوالي ١٨م.
- مساحتها ٢٥ هكتاراً. (ياقوت الحموي . ١٩٦٥. ٢٥٧)

تتكون القلعة من أربعة أحياء وهي:

أ-محلة حمام: تمت تسمية حي (حمام) بهذا الاسم لوجود حمام كبير فيه لا يعرف تأريخ تشييده بالضبط، ويقع في الجهة الغربية بالقرب من بوابة داش قابي – الباب الحجري، ومن أهم الآثار التأريخية في هذه

المحلة:(أولو جامع – الجامع الكبير، جامع ومرقد النبي دانيال ، يضم أضرحة النبي دانيال وعزير وحُنين الوهمية، كنيسة الكلدان أو كنيسة أم الأحزان، مقبرة القلعة).

ب- محلة آغالق: فقد سميت بهذا الأسم نظراً لإقامة قادة الجنود الإنكشاريين فيها، إضافة الى وجود مقرهم هناك. الآثار التأريخية في محلة آغالق:(جامع العريان، جامع حسن مكي، تكية وجامع سيد نجيب).

ت- محلة ميدان: تقع في الجهة الغربية من القلعة بالقرب من طوب قابي – باب الطوب. أهم الآثار التأريخية في محلة ميدان: (القبة الزرقاء – قيلچيلر بازاري). (طه باقر . ١٩٦٥ . ص٤٣)

ث- محلة زندان: أي محلة السجن، تقع الى الجهة الشرقية من بوابة يدي قيزلر – السبع بنات بمسافة ٥٠م وهو السراي القديم في القلعة.

تتكون من خمسة طوابق وهي من العمارات القديمة جداً وكانت تحتوي على جميع دوائر الدولة في العهد العثماني وبسبب وجود سجن في الطابق السفلي فيه سمي الحي باسمه (السجن- زندان). أهم الآثار التأريخية في هذه المحل: (السبع بنات – مقام يدي قيزلر)، ومسجد فضولي نسبة الى الشاعر التركماني فضولي البياتي. (kuban 1973 . 166)

- ❒ الدور التراثية في القلعة: (٤٥) دار تراثية.
- ❒ بوابات القلعة:
- ❒ بوابة سوق الحلوچية (باب حلوه چيلر): تأريخ بنائها سنة ١٢٤٠هـ.
- ❒ بوابة يدي قزلر: السبع بنات على (جوت قهوة – المقهى المزدوج).
- ❒ بوابة طوب قاپي: بوابة داش قاپو. أي (باب المدفع).

شيدت في ١٨٢٢ من قبل وكيل والي الموصل محمد سري بك. وتظهر الوثيقة التي تحمل توقيع سري بك، أن سبب فتح هذه البوابة هو لتسهيل وصول الأهالي الى أقرب نقطة للجسر، وخاصة في موسم

الشتاء. ويدعم ذلك فتح هذه البوابة على الممر القديم المسمى بـ (درب الجرذي – صجان يولي). وقد تم الانتهاء من فتح البوابة في نفس العام.

_ مدخل تكية سيد نجيب: ممر ضيق.

_ مدخل دمير قاپو: (الباب الحديدي) – سلالم مدرجة

(١-٣) الجانب العملي:

بعد التعرف على تاريخ المدينة اهم المناطق الموجودة فيها ننتقل الى الجانب العملي من البحث إذ تم تحديد اهم المفردات التي وردت في الاطار النظري وبالتالي استحصال عشر مؤشرات تحقق مفردات الهوية التي تم تحديدها في مرحلة المفردات الاولية ،هذه المؤشرات تعتبر هي المقياس الذي تم على اساسها بناء اسالة استمارة الاستبيان لسكان منطقة القلعة في كركوك والتي ستحدد الاسلوب الامثل من اساليب الحفاظ للتعامل مع الارث العمراني على اساسها لتحقيق الهوية الكاملة بالاستعانة بمفهوم النوستالجيا .

_ تم احتساب حجم العينة على اساس عدد السكان وبنسبة ١٠% منهم إذ ان عدد السكان في المنطقة حوالي ١٧٤٢ تم استبيان ١٨٠ شخص ، استبعاد ٧ منهم لعدم منطقية الاجوبة وبالتالي فان الحصيلة النهائية لاستمارات الاستبيان هي ١٧٣ استمارة وبطريقة العينة العشوائية البسيطة .

_ ملاحظة تم كذلك عرض استمارتين جانبيتين على المستبينيين تتضمن الاولى مجموعة من الصور عددها ١٧ لبيان مدى شعورهم بالنسوتالجيا عند مشاهدة الصور ومن ثم تحليل اجاباتهم على الصور مع الاجابات على اسالة الاستبيان وكما سيتم توضيحه لاحقا وفي الاستمارة الثانية تم عرض ورقة طلب من المستبينيين رسم او ذكر اهم المعالم التاريخية الموجودة في المنطقة والتي تربطهم معها رابطة عاطفية لغرض رسم خارطة ذهنية للسكان في المنطقة.

(١-٣-١) صدق وثبات مقياس الاستبانة:

قبل البدء بتوزيع استمارة الاستبيان تم اختيار عينة عشوائية بسيطة اولية وتم اختبار صدق وثبات مقياس الاستمارة لها ثم بدأت المرحلة الثانية بتوزيع استمارة الاستبانة على العينات العشوائية البسيطة المكونة من سكان المنطقة. وادناه معامل الفا كرونباخ للصدق والثبات:

ت	المفهوم	الفا كرونباخ	عدد الفقرات
١	الخبرة ووضوح الإرث	٠,٦٩٧	٢
٢	الذاكرة والسلوك العاطفي	٠,٧٨٢	٣
٣	البنية الحضرية الموروثة والانتماء المكاني	٠,٧٢٥	٢
٤	الإحساس بالماضي وتحقيق الذات	٠,٧٢١	٣
٥	الثقافة والمعنى الدلالي للموروث	٠,٦٦٩	٢
٦	تكرار المشاهد وادراكها زمنياً	٠,٦٧٥	٣
٧	العاطفة الإيجابية والتواصل الرمزي	٠,٦١٦	٢
٨	الاصالة في البنية الحضرية	٠,٦٥٥	٢
٩	الاستمرارية المكانية وتحولات البنية الحضرية	٠,٦٦٨	٣
١٠	الاستذكار والتحولات العمرانية	٠,٦١٣	٢
	الإجمالي	٠,٧٩٣	٢٤

(١-٣-٢) الخارطة الذهنية لمنطقة الدراسة

طلبت من المستبينين ايضا رسم مبسط يوضح فيه اهم وابرز مكونات البنية الحضرية بالنسبة لهم في منطقة الدراسة والتي من الممكن وصفها بالإرث العمراني او ذكرها عن طريق السرد وقمنا بدورنا بتسقيطها على الصورة الفضائية للمنطقة ، عند جمع هذه الصور وتركيبها واحدة فوق الاخرى تم

الحصول على خارطة تمثل الخارطة الذهنية الجماعية للأفراد في منطقة الدراسة وتم تحديد من خلالها اهم مكونات الموروث المدركة من الساكنين كذلك تم تحديد الاماكن الاثرية القديمة التي لم تظهر في الخارطة الذهنية للسكان من خلال هذا الاجراء يمكننا تحديد آلية البدا بعملية الحفاظ على الارث العمراني ووضع اولويات لهذا العمل. فضلا عن تحديد اسلوب الحفاظ او اعادة التأهيل لحفظ وابراز الموروث.

وتعد هذه الخطوة هي الاولى في عملية الحفاظ تليها عملية جمع المعلومات المهمة وأبرزها:

١- تحديد عمر المبنى والحالة الانشائية له والتي تم الاستحصال عليها من خلال المسح الميداني ومعلومات من دائرة آثار كركوك

٢- تحديد وظيفة المبنى الحالية ومطابقتها مع الوظيفة الاصلية لها وتم استحصال هذه المعلومات من خلال المسح الميداني ومن دائرة التخطيط العمراني في كركوك

٣- تحديد نوعية المنشأ المراد الحفاظ عليه سواء كان (شاخص ،بناية ،شارع، تقاطع او نسيج حضري)

٤- اختيار احدى سياسات الحفاظ واعادة التأهيل للتعامل مع المنشأ

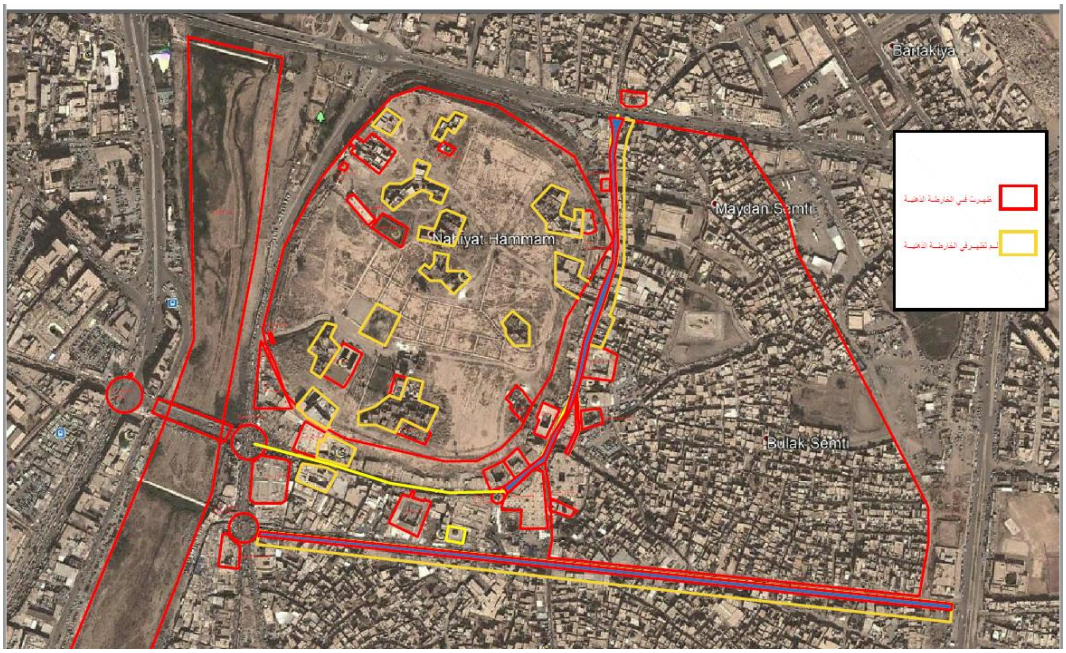

شكل (١٢) يوضح الخارطة الذهنية للساكنين

المصدر : الباحث

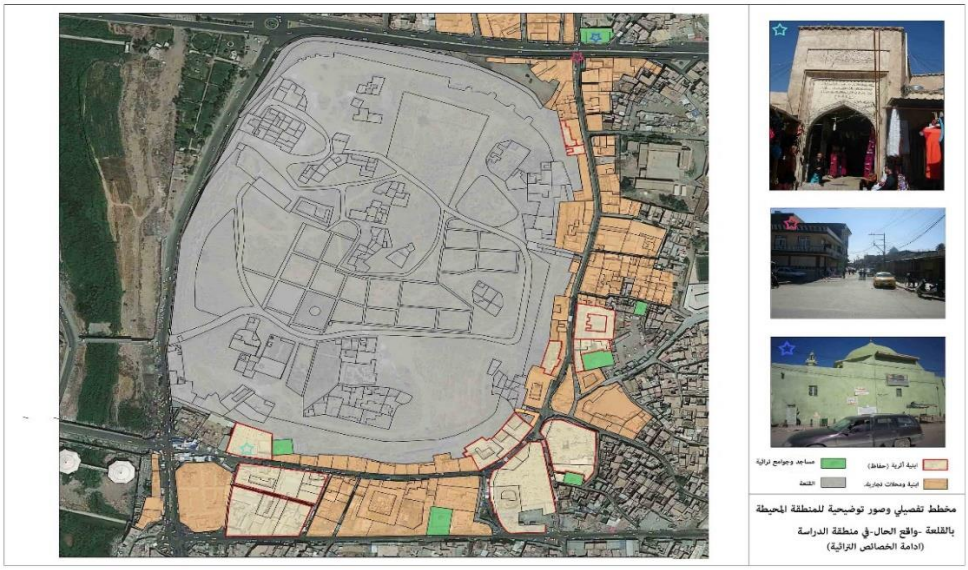

شكل (١٣) يوضح واقع حال المنطقة

المصدر : دائرة التخطيط العمراني في كركوك

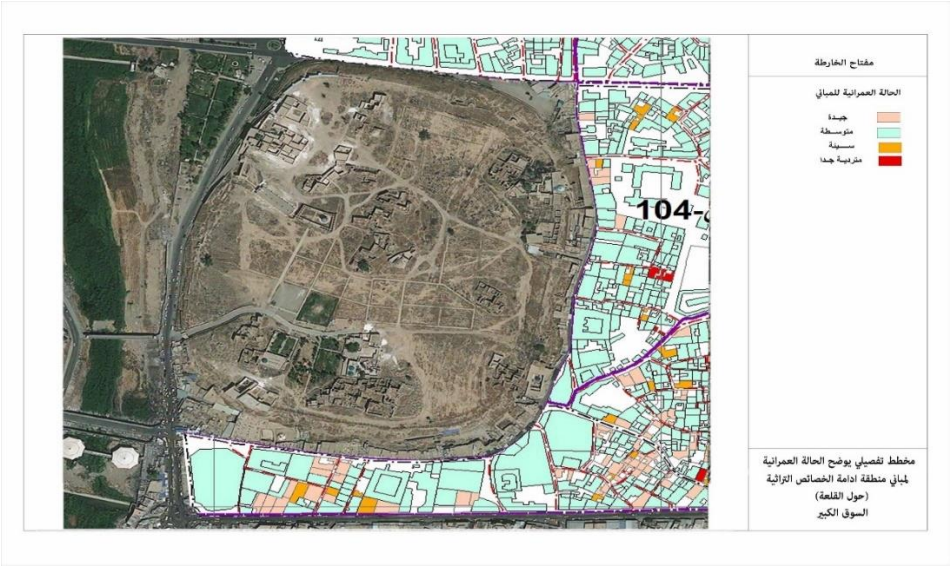

شكل (١٤) يوضح الحالة الانشائية للابنية في المنطقة

المصدر : دائرة التخطيط العمراني في كركوك

(١-٣-٣) الاستنتاجات الخاصة بتحليل الصور:

في هذا الجزء تم طرح مجموعة من الصور على المستبينيين تظهر فيها لقطات من منطقة الدراسة واخرى من مناطق في كركوك وتم الاستفسار عن مدى شعورهم بالنوستالجيا عند مشاهدة هذه الصور وتحليل اجاباتهم مع الاجابات الخاصة باسالة الاستبيان لمعرفة طبيعة تفكيرهم ومدى تاثير المؤشرات التي تم وضعها في البحث لتعزيز شعور النوستالجيا لديهم وكان التحليل كالاتي:

السؤال ١١ صورة ٤ صورة ١٣

في هذا السؤال طرحنا على الناس معرفتهم بتاريخ اهم المناطق الاثرية في كركوك وتحليل اجابتهم مع صورة تظهر فيها واحده من معالم المنطقة القديمة فكانت النتيجه كالاتي

- اجابه ٦٩ واحد منهم نعم سته منهم فقط لم يستجيبوا لصورة توضح فيها احدى المناطق الاثرية في كركوك في العقود السابقة اما الباقين فانهم شعروا بالنوستالجيا عنده مشاهدتهم الصورة وبنسبة ٩١%

- اما الذين اجابو بنوعا ما فكانت نسبة ٩٣% منهم انهم شعروا بالنوستالجيا من الصوة
- اما الذين لم يكن لهم درايه في تاريخ الاماكن الاثرية فقد اثرت فيهم الصورة بنسبة ٨٣% منهم تأثيراً ايجابياً

السوال ١ وصورة ٩

في هذه الصورة تقصدنا اظهار أحد الحمامات القديمه في كركوك والتي تحولت وظيفتها الى مخازن للألبسة والجزء الامامي منها اصبح محلات لبيع الالبسة لكن عند مقابلتنا مع السؤال الاول الذي يستفسر عن خبرة الانسان في المكان لإدراك وضوحيه الارث للمنطقه الساكن فيها كانت نتيجة التحليل

- ان ٨٠% ممن اجابوا بنعم عن السؤال تولد لديهم الشعور بالنوستالجيا عند مشاهدة الصورة
- ٧٤% ممن اجابوا بنوا عما تولد لديهم الشعور ذاته

-اما الذين اجابوا بلا وهم ٧ اشخاص فان اربعة منهم فقط استجابوا بشكل ايجابي اي ان ٤٢% منهم كانت نتجية التحليل معهم سلبية

السؤال ٢٢ مع صورة ٨ صورة ١٤

حين طرحنا سؤال عن فكرة اعادة استخدام الاماكن الاثرية القديمة واعادة وظيفتها الاساسية كالحمامات والمقاهي والخانات ومقارنة الاجابات مع صورة لواحد من اشهر المقاهي القديمة في منطقة القلعة (جوت قهوة) فان التحليل كان كالاتي

- ٨٠% من الذين اجابوا بنعم تفاعلوا بشكل ايجابي مع شعورهم بالنوستالجيا مع الصورة
- ٧٨% ممن اجاب بنوا عما كانت النوستالجيا ظاهرة في اجابته على الصورة
- ٦١% تفاعل بشكل ايجابي مع الصورة مع العلم انه اجاب بلا عند سؤاله عن اعادة وظيفة الاماكن التراثية القديمة

السؤال ٢ وصورة ٦ صورة ١٥

في هذه الصورة اظهرنا صورة قديمة لاحد الازقة القديمة ذات الطراز العمراني الذي تتميز به القلعة إذ يظهر الطاق بشكل واضح فيه وعند مقارنة الاجابات مع اجابات الناس عن سؤال في مضمونه امكانية تذكرهم الاماكن الاثرية القديمة في منطقة القلعة كانت نتيجة التحليل كالاتي

- ٩١% ممن اجابوا بنعم على السؤال كان لديهم حنين الى هذه الصورة
- وبنسبة ٩٠% ممن اجابوا بنوا عما ما ظهرت النوستالجيا بشكل ايجابي في اجاباتهم
- اما الاشخاص الذين اجابوا بلا عن امكانية تذكرهم لهذه المناطق فان جميعهم كانت نتائجهم ايجابية عن مدى شعورهم بالحنين الى مثل هذه الاماكن

السؤال ٦ وصورة ٧صورة ١٦

استفهمنا في هذا السؤال عن مدى شعور الناس بالانتماء عند تواجدهم في منطقة القلعة وقارنا اجاباتهم مع شعورهم بالحنين لصورة تظهر محلات وخان اثري في واحده من اهم الاسواق في منطقة القلعة (السوق الكبير) فكانت نتيجة التحليل كالاتي

- ٨٣% ممن اجابوا بنعم على مدى شعورهم بالانتماء كانت لديهم مشاعر حنينة على الصورة
- و ٥٨% ممن اجاب بنوا عما لديهم هذا الشعور الايجابي
- اما ممن اجاب بلا عن شعوره بالانتماء في منطقة القلعة فان ٣٨% منهم فقط اظهر شعور ايجابي في الصورة

السؤال ١٥ صورة ١ وصورة ٢

طرحنا سؤال عن زيارة الناس الى الاماكن الاثرية في منطقة القلعة وقارنا اجاباتهم مع صورتين تظهر في الاولى القلعة في وقت سابق والثانية في الوقت الحاضر فكان تحليل النتائج كالاتي:

- ان ٩٧% ممن كانت اجابتهم نعم تفاعلوا بشكل ايجابي مع الصورة الاولى و ٥١% فقط منهم تفاعل بشكل ايجابي مع الصورة الثانية
- اما الذين كانت اجابتهم نوعما ما فانه ٩٥% منهم قد ظهر لديهم شعور النوستالجيا على الصورتين
- في حين ان الذين اجابوا بلا عن زيارتهم للاماكن الاثرية فانهم ٧٦% منهم فقط كان يشعر بالنوستالجيا مع الصورة الاولى و٢٣% منهم مع الصورة التي تظهر فيها القلعة في الوقت الحاضر

السؤال ١٦ مع صورة ٥ صورة ١٧

هذه المرة أعدنا مقارنة الشعور بالنوستالجيا مع الصورة التي تظهر فيها احدى بيوت القلعة القديمة وقارنا الاجابات مع سؤالنا عن الشعور الذي يصاحب الفرد اثناء تواجده في المناطق والاماكن الاثرية لتكون نتيجه التحليل كالاتي:

- ٩٧% ممن وصف شعوره بالايجابي ابدى مشاعر حنينه مع الصورة
- ٤٦% من الذين اجابوا بان تواجدهم في الاماكن الاثرية لا يؤثر في مشاعرهم كانت النوستالجيا ظاهرة في اجابتهم على الصورة
- ٦٦% من الذين اجابوا بشكل سلبي حول شعورهم بالتواجد في هذه الاماكن (وهم ٣ فقط) كانت النوستالجيا ظاهرة في اختيارهم على صورة تظهر فيها احدى البنايات القديمة

السؤال ١٠ مع صورة ٣

تم طرح سؤال على الافراد عن مدى الشعور الايجابي اثناء إدراكهم لنمط الحياة القديمة في الاماكن الاثرية ومقارنة اجاباتهم مع صورة قديمة تظهر فيها احدى الازقة القديمة مع افراد يمارسون حياتهم الطبيعية فيها فكانت نتيجة التحليل كالتالي

- ٩٢% ممن اجاب بنعم انه شعور ايجابي قد احس بالنوستالجيا عند مشاهدة الصورة
- ٦٨% من الذين اجابوا بنوا عما ظهرت النوستالجيا في إجابته

- اما الذين اجابوا بلا عن شعورهم الايجابي لادراك الحياة القديمه فان ٦١% منهم تفاعل بشكل ايجابي مع الصورة

السؤال ٢١ مع صورة ١٢ صورة ١٨

التحليل هذه المرة على سؤال طرح على الناس حول تفضيلهم السلع ذات الطابع القديم يدوية الصنع مع صورة تظهر فيها احدى محلات بيع السلع يدوية الصنع فكانت النتيجة كالاتي

- ٩٢% ممن اجابة بنعم كان لديه الشعور بالنوستالجيا عند مشاهدة الصورة
- ٩٠% ممن اجابة بنوا عما كانت النوستالجيا ظاهرة في تفاعله مع الصورة
- اما الذين اجابوا بلا عن امكانية اقتنائهم هذه السلع فقد تفاعل ٩٢% بشكل ايجابي مع الصورة

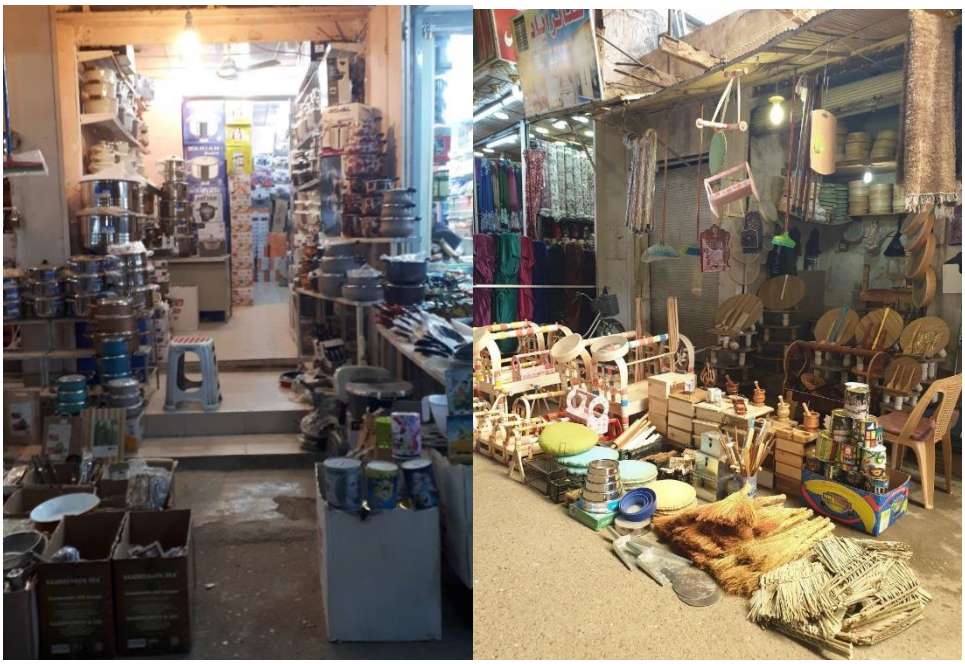

السؤال ١٨ مع صورة ١وصورة ٢

عند السؤال عن وضوح قوانين البلدية والاثار والجهات الحكومية في المنطقة التراثية في كركوك ومقارنة الاجابات مع صورتين الاولى تظهر فيها القلعة قبل اجراء اعمال الاعمار في المناطق المحيطة منها وصورة ثانية بعد قيام مشاريع جديدة حول المنطقة في الوقت الحاضر كانت الاجابات عن السؤال (٥٣% لا ،٢٥% نعم و ٢١% نوعا ما) اي غياب وضوح القوانين بشكل عام وعند مقارنة الاجابات مع الصورتين تبين الاتي

- بالنسبة للأشخاص الذين اختاروا (نعم) هناك قوانين واضحة فان ٩٥% منهم ظهر لديه شعور بالنوستالجيا مع الصورة الاولى و ٦٥% منهم فقط مع الصورة الثانية
- الاشخاص الذين كانت اجابتهم بنعم فانهم تفاعلوا بشكل ايجابي مع الصورة الاولى بنسبة ٩٧% و ٥٦% مع الصورة الثانية

- اما الاشخاص الذين لا يرون وضوح القوانين واجابوا بلا فان ٨٧% منهم ظهرت لديه مشاعر الحنين مع الصورة الاولى و٢٩% منهم فقط تفاعل بشكل ايجابي مع الصورة الثانية

السؤال ١٧ مع صورة ٥ صورة١٣

تم طرح سؤال عن فكرة اعادة استخدام العناصر التراثية القديمة في الابنية والشوارع الجديدة ومقارنة وتحليل الاجابات مع الشعور بالنوستالجيا لإحدى الصور التي تظهر بها عناصر معمارية قديمة من تراث المنطقة كانت نتيجة التحليل كالتالي

- ٩٦% ممن ايد فكرة اعادة استخدام العناصر تفاعل بشكل ايجابي مع الصورة

-اما الذين اجابوا بنعم فان ٨٨% منهم كانت لديهم مشاعر حنينة مع الصورة

-في حين ان ٧١% ممن رفض اعادة استخدام هذه العناصر كان لديه شعور واضح بالنوستالجيا عند مشاهدته هذه الصورة

الاستنتاجات:

١) ان المعالم الاثرية في المدينة تثير النوستالجيا في نفس الفرد سواء كان الشخص يمكنه التعرف على أصل هذا المعلم من دونه يقابله في ذلك ان الابنية المشيدة الجديدة في منطقة الدراسة ليس لها ذلك الارتباط مع الافراد وان نسبة التفاعل معها قليلة وربما هذه النسبة النسبة القليلة هي حصيلة التفاعل مع المكان الموجودة فيه

٢) ان اعادة استعمال الاماكن الاثرية الى وظيفتها الاصلية يحرك الشعور بالنوستالجيا عند السكان بنسبة كبيرة حتى من اعترض على هذه الفكرة فان نسبة كبيرة كان لها نفس الشعور الايجابي عند مشاهدة صور عن هذه الاماكن ويرجع سبب الرفض لمثل هذه الفكرة اما الى عدم دراية بوجود مثل هذه الفعاليات والوظائف او عدم خوض تجربة ارتياد مثل هذه المرافق

٣) ان شعور النوستالجيا رافق نسبة كبيرة من لم يكن له الخبرة المكانية في منطقة الدراسة وظهر هذا الشعور عند مشاهدة لصور ذات قيمة إرثية وهذا يدل على ان هناك احساساً بقيمة الارث على الرغم من عدم الخبرة به

٤) ان الطراز العمراني القديم في المنطقة هو أكثر اثارة لعاطفة النوستالجيا عند السكان إذا ما قارناه مع الطراز العمراني الجديد في نفس المنطقة

٥) التجديد الحضري مع مراعاة الحفاظ على الصورة القديمة للمنطقة يزيد من شعور الفرد بالنوستالجيا

٦) الشعور بالانتماء في المنطقة المحددة مهم لعكس شعور النوستالجيا فلقد اظهرت الدراسة ان النوستالجيا سجلت مستويات متدنية عند الاشخاص الذين لا يشعرون بالانتماء وعكس ما هو موجود عند الذين يشعرون بها

٧) ان للنوستالجيا دورا في زيادة التردد على منطقة الدراسة فلقد بينت الاحصائيات أن الافراد الذين لا يترددون على المنطقة ليس لهم هذا الشعور في الوضع الحالي بسبب التغييرات التي حصلت وان هناك تفاعلاً كبيراً لهم مع صور تظهر فيها المنطقة القديمة

٨) هناك شعور قوي بالنوستالجيا لدى الافراد عند تواجدهم في الاماكن الاثرية القديمة التي تثير الحالة النفسية لهم سواء كان الشعور ايجابياً او سلبياً لكن بنسب متفاوتة تتفوق فيها عند الشعور الايجابي الى انها تسجل مستويات قليلة عندما لا يؤثر المكان في الحالة النفسية للفرد

٩) ان الحرف والصناعات اليدوية تثير ذكريات الحنين عند الفرد اكثر من الصناعات الجديدة والمصنعة حتى عند الاشخاص الذين فضلوا استعمال المواد الجديدة ، ظهر هذا في الاحصائيات عند عرض صور لهاذين النوعين من السلع

١٠) ان تطبيق القوانين من قبل الجهات ذات الصلة في حفظ الارث العمراني وكذلك تنظيم شكل المدينة له دور في تعزيز شعور النوستالجيا بدليل ان من لا يلاحظ وجود مثل هذه القوانين يقل لديه شعور الحنين تجاه المكان الذي يعيش فيه وعلى الغرار نفسه فان من يؤكد وجود القوانين يسجل نسب عالية من النوستالجيا وبحسب ما تم تحليله عند المقارنة بين سؤال عن وجود القانون من عدمه وبين صور لاحد الاماكن المهمة في كركوك تظهر في الماضي والحاضر ، حتى وان كانت النسبة اعلى لصور من الماضي الى ان هذا الفارق يعود الى عوامل اخرى.

١١) ان العناصر المعمارية هي تفاصيل صغيرة في المنشا تجذب انتباه الفرد وتتفاعل معه وتعيد له ذكريات من الماضي تخلق الشعور بالنوستالجيا لديه ، هذا التفاعل يكون ذا تأثير اكبر ويسجل نسب اعلى اذا ما كان مستوحى من الارث العمراني القديم للمدينة حتى وان كان الشخص رافضاً الى استعمال هذه العناصر الا ان للصورة الذهنية القديمة لديه تؤدي دورا في ذلك .

التوصيات:

١) قيام دائرة الآثار والتخطيط العمراني وبلدية كركوك بالعمل على تحديد سياسة الحفاظ التي سيتم استخدامها الى الاماكن التاريخية والاثرية في منطقة القلعة مع الاخذ بنظر الاعتبار اهمية كل مبنى وكل منشأ في المنطقة من الناحية العمرانية والتاريخية والجمالية والاقتصادية بالإضافة الى الحالة الانشائية له ونمط الاستعمال وكما موصى في البحث

٢) قيام وزارة الاعلام بتوجيه هيئة الاعلام العراقي الى بث برامج وتقارير ضمن منهاجها عن تاريخ القلعة واهم الاحداث التي مرت بها بالإضافة الى تعريف الساكنين عن طريق هذه البرامج باهمية الارث الموجود فيها

٣) العمل من قبل وزارة الصناعة والمعادن على انشاء معامل ومنشآت خارج المنطقة تنتج سلع ومنتوجات ذات طابع أثري كالرمزيات والهدايا التي تتجسد صور من تراث القلعة والمنطقة ولزيادة ارتباط الفرد مع المدينة وتعريفها الى العالم بالإضافة الى تصنيع الازياء والادوات القديمة

٤) تشجيع الايدي العاملة على البناء بالنمط القديم وفتح ورش عمل لزيادة الخبرة لهذه الايدي يتم من خلال الورش تعريفهم على اسلوب البناء بالنمط العمراني القديم وعلى كيفية انشاء التفاصيل المعمارية التي تشتهر بها المنطقة

٥) توجيه وزارة البلديات لغرض فرض القوانين وتشريعها في حال عدم وجودها الغرض منها الحفاظ على الارث العمراني في المدينة وكذلك الى تحديد معايير البناء والتطوير في المنطقة بما يساهم في عملية الحفاظ

٦) حث هيئة الاستثمار للبدء بمشاريع استثمارية واستغلال المناطق الاثرية (الممكن منها) بطريقة تعيد من استعمالها وبحسب استعمالات مقاربة لوظيفتها الاساسية

٧) البدء بأعمال الصيانة والترميم واعادة التأهيل للمنشآت في منطقة الدراسة بإضافة فعاليات دائمية في المنطقة وعلى اسس وسياسات الحفاظ التي تلائم كل منشأ وتشغيل الحمامات والمقاهي والمطاعم وغيرها من الفعاليات التي تجعل المنطقة حية اطول فترة ممكنة ضمن ساعات اليوم عكس ما هو موجود في الوقت الحالي فان الحياة فيها مستمر كمعدل ١٢ ساعة حد اقصى.

المراجع:

١- F.C.Bartlett: Remembering: A Study in Experimental and Social Psychology,1932

٢- Routledge, C., Juhl, J., Abeyta, A., & Roylance, C. (2014). Using the past to promote a peaceful future: Nostalgia proneness mitigates existential threat induced nationalistic and religious self-sacrifice. *Social Psychology*,

٣- Fred davice , Yarning for yesterday , 1979

٤- Cf. Edward W. Rosenheim, Jr., "Nostalgia," A Humanities Occasional Paper presented at a Visiting Committee to the Division of the Humanities, 1975

٥- Cf. Edward W. Rosenheim, Jr., "Nostalgia," A Humanities Occasional Paper presented at a Visiting Committee to the Division of the Humanities, 1975

٦- Becker, F. D., "Housing Messages", Dowden, Hutchinson, Rose, Inc.Pensylvania,1977

٧- cullen , corden ," The Concise Townscape " , the architecture press , London , 1961

٨- Rosen, G. (1975). Nostalgia: A "forgotten" psychological disorder. *Psychological*

٩- روشكا ، الكسندرو ،" الابداع العام والخاص "، ترجمة غسان عبد الحي ابو فخر ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٩.

١٠- زيور، علي ،" مذاهب علم النفس المعاصر "،دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت ،١٩٧١.

١١- شيلتز، دوان" نظريات الشخصية "ترجمة :حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد،1983.

١٢- شولز ، نوربيرغ كريستيان ،" الوجود والفضاء وفن العمارة "، سامي محمد ، سلسلة عدنان اسود -١- ، العراق ، بغداد١٩٩٦

١٣-صالح ، قاسم حسين ،" سيكولوجية أدراك اللون والشكل "، سلسلة دراسات برقم ٣٠٥ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٢.

١٤-موقدي, عمر جميل احمد" , إحياء وتطوير مركز ديراستيا التاريخي, "رسالة ءماجستير في الهندسة المعمارية , جامعة النجاح. 2008,